التعامل مع الأزمات

الأزمات في واقعنا وواقع الأمة كثيرة، فَخُذْ على سبيل المثال: أزمة غزة، والأقصى، والأسرى، والفقر، وغير ذلك، أزماتٌ كثيرة وشديدة ومتتابعة، فكيف نتعامل معها؟!.

فتشتُ عن كيفية تعامل القائد الأول ﷺ مع الأزمات المتتابعة، ففُتح علي والحمد لله أنَّ المخرج ربما في ثلاث تاءات، (تجاهل، تكافل، تفاؤل)، والله أعلم.

أولاً: التجاهل: ومن ذلك ما فعله ﷺ حينما بلغه قول عبد الله بن أُبي بن سلول في حق المسلمين: (أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعْهُ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ)[1]، وجاء في رواية: (فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ لِيَشْتَغِلَ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى الرَّحِيلِ)[2]، ومن ذلك أيضاً منهج الصحابة الكرام رضي الله عنهم إذا ما زادت الأسعار أن يُرخصوا السلع بالامتناع عن شرائها أو استبدالها بغيرها، وحصل ذلك في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فورد أنَّ ثمن الزبيب قد ارتفع في مكة، فكتب إليه الصحابة وهو بالكوفة أنَّ الزبيب قد غلا علينا، فكتب أن أرخصوه بالتمر، أي استبدلوه بشراء التمر الذي كان متوفرًا في الحجاز وأسعاره رخيصة، فيقلُّ الطلب على الزبيب فيرخص، وإن لم يرخص فالتمر خير بديل، وكذلك السلف الكرام والتابعون كانت مواقفهم واضحةً من مواجهة أزمة الفقر والغلاء، فقد ورد أنه قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ: «إِنَّ اللَّحْمَ غَلَا، قَالَ: فَأَرْخِصُوهُ، أَيْ: لَا تَشْتَرُوهُ»[3].

(1) صحيح البخاري، حديث رقم 4905.
(2) تاريخ المدينة لابن شبة (374/1).
(3) حلية الأولياء للأصبهاني (32/8).